حوار نادر: طفل يسأل الحكومة عن «الصوت الواحد».. وشاب يصرخ: كلما فتحنا قفلا وجدنا آخر

الوزير اربيحات لـ«القدس العربي»: ينتقدوننا لإننا مسرعون في الإصلاح السياسي.. قادة الاحزاب ليسوا ثوارا ولسنا حكومة إحتلال

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

امام وزير التنمية السياسية والحاكم الاداري ونخبة من المسؤولين وفي وسط الصحراء الشرقية في الاردن وقف مدرس شاب ليشكو بانفعال من طبيعة المشكلات التي تواجه مجتمع البادية الشرقية، وبعد سرد مجموعة من المشكلات المحلية شخص الشاب المشهد السياسي في العلاقة بين الحكومة والمواطن بعبارة قصيرة قال فيها: افتحوا الاقفال التي تضعونها في وجوهنا.. كلما فتحنا قفلا يواجهنا قفل آخر.

وبنفس الزمان والمكان وقف طفل صغير عضو في البرلمان المدرسي لمنطقته ليسال الحكومة: لماذا لا تغيرون قاعدة الصوت الواحد في قانون الانتخاب؟ وبعد ذلك بدقائق وقف طفل ثان ليسأل: ما هي الحكمة من الموافقة الامنية المسبقة على الاجتماعات.

قبل كل ذلك كان اللقاء حارا وتناول كل ما يمكن ان يهم المواطن الاردني في البادية الشرقية، والدعوة للقاء الذي دعيت «القدس العربي» للمشاركة فيه وجهتها وزارة التنمية السياسية في اطار برنامج خاص لها للانفتاح على المجتمع وللتثقيف في مجال المشاركة المجتمعية.

وبطبيعة الحال عرضت عشرات المشاكل والهموم وقال المواطنون ما لديهم من شكوى ضد الصحافة المحلية التي تهجر قضاياهم واخرى ضد تلفزيون الحكومة الذي لا يغطي نشاطاتهم، وثالثة بعنوان غياب رعاية الثقافة والاهتمام بالمبدعين في المناطق الموصوفة بأنها الاقل حظا.

وعرضت حقائق مثيرة في الواقع، فبعض الحضور من المشاركين المواطنين تحدث عن انقطاع في المياه وعن مراكز صحية حكومية ينتهي دوامها في الساعة الثانية ظهرا وعن حوامل لا يجدن من يسعفهن لحظة الولادة وعن مبدعين ألفوا وكتبوا دون ان ينتبه لهم احد وعن مدارس حكومية تسرق عدة مرات لانها بلا اسوار ومواصلات غير متوفرة وطلاب ثانوية عامة يقضون نصف العام الدراسي بدون مدرس رياضيات او لغة انكليزية.

وعرضت اشكالات اخرى بنفس الوقت من طراز عدم وجود مراكز ترفيه وغياب العدالة في التوظيف وشروط ترخيص سيارات المنطقة وانقطاع المياه وضعف العناية الصحية والية القبول الجامعي التي قال احد الحضور انها الية شمولية تذكرنا بالاتحاد السوفييتي فيما الية التوظيف تذكرنا بالطريقة الامريكية.

وقيل الكثير عن غياب التمثيل وافتقاد حريات التعبير احيانا وضعف مشاهدة المسؤولين والوزراء في المناطق البعيدة عن العاصمة والمدن الكبيرة.. وقيل كل ذلك فيما كانت الحكومة المحلية تسمع المواطنين ووزير التنمية السياسية الدكتور صبري اربيحات يوثق الملاحظات ويدونها ويجيب عليها. ووجد الربيحات الفرصة سانحة للتعبير عن موقف الحكومة واولوياتها وتوجهاتها والكشف عن بعض الحقائق في سياق الاجابة الرسمية على ملاحظات ورشة العمل التي عقدت بحضور رجال الاعلام في قرية صغيرة اسمها دير الكهف وسط منطقة البادية الشمالية.

وشرح اربيحات بتوازن احيانا وبجرأة احيانا اخرى مفهوم الدولة للتنمية السياسية قائلا بان هذا النمط من التنمية خيار دولة وليس خيار حكومة وخيار وطن. وقال اننا نريد باختصار وبساطة ان يشارك جميع الاردنيين في صياغة وصناعة قرارهم وواقعهم لكن على اساس الاتفاق على الثوابت ومظلة الدستور، مشيرا الى ان عدد المنضمين من الاردنيين لـ34 حزبا مرخصا ما بين خمسة او ستة الاف، مشخصا مشكلة الاحزاب والحياة الحزبية بأربع مسائل اولها الهاجس الامني حيث لازال يعتبر من العقبات التي لا بد من رفعها وثانيها ضعف التمويل وثالثها عدم وجود وسائل اعلام تمكن الاحزاب من عرض افكارها، اما الرابعة غياب التقاليد الديمقراطية في الاحزاب نفسها حيث تحولت بعضها الى مشيخات.

وقال ان هناك حاجة الى مراجعة تقوم بها الحكومة واخرى تقوم بها الاحزاب ومراجعة ثالثة يقوم بها المتفرجون مشيرا لان الهاجس الامني عولج بالنص الوارد في قانون الاحزاب الجديد والذي لا يجيز ملاحقة اي شخص امنيا بسبب انتمائه الحزبي، كما عالج القانون ضعف التمويل بتقديم دعم مالي للاحزاب من الخزينة وفق شروط وومعايير على ان تعطي الاحزاب وقتا مخصصا في وسائل الاعلام العامة وتتمكن من اصدار صحفها وعلى ان يعاد النظر بعدد الهيئات العامة والمؤسسة للحزب.

واشار اربيحات الى انه شخصيا دعي لحضور مؤتمر حزبي ففرح لوجود اطفال في المكان لكنه اكتشف ان الحزب يتعلق بحزب واولاده واحفاده مؤكدا اننا لا نريد قبيلة بثوب حزب ولا احزاب بثوب قبيلة وان الحب والاعلان عن الولاء لا يكفيان بدلا من العمل والانجاز ومقترحا على المواطنين تبديد طاقتهم فيما ينفع المجتمع والتوقف عن السؤال خمس مرات عن موعد حلول اذان العصر قبل حلوله فعلا.

وفيما يخص طلبات التوظيف علق الوزير قائلا بان الموارد في الدولة لا تسعفنا احيانا وفي بعض المرات علينا مخالفة القواعد المعلبة والمتوارثة احيانا ينبغي ان نفلق واحيانا ان نأكل من المفلوق.

وشدد اربيحات على ان وزارة التنمية السياسية افقية بمعنى ان عملها يمتد ويتخلل كافة القطاعات ودورها المركزي هو تحسين وتطوير علاقة الدولة بالمجتمع مشيرا لان الحكومة تفكر مع الناس وليس عن الناس ومقترحا على المواطنين الاستماع بدلا التسامع.

وتعليقا على مداخلة لاحد الشبان تعترض على التدخل الرسمي في اتحادات الطلبة الجامعية تحدث اربيحات عن الموازنة بين متطلبات الحرية ومستلزمات النظام وقال ان الانتخابات داخل الجامعات لا تدخل في نطاق الحقوق المدنية للمواطن بل هي حقوق للطلبة داخل مؤسستهم وهدف اتحادات الطلاب هو تنظيم علاقة الطلبة بالمؤسسة التعليمية لان العمل السياسي اوالنقابي هنا له عنوان اخر غير الجامعات معتبرا ان التدخل الحزبي او غير الحزبي في انتخابات الجامعات مساس في استقلالية مؤسسات التعليم مع ان توجهات الحكومة هي الغاء التعيين في مجالس الطلبة.

وفي مكان آخر شدد اربيحات على ان مستوى الرعاية الصحية في الاردن قدد يكون الافضل في المعيار العالمي مشيرا لان شوارع القرية التي نجتمع فيها افضل كثيرا من الشارع الذي كان يقيم به في عاصمة عربية فائضها النفطي يتجاوز 50 مليار دولار وهي الدوحة حيث كان يقيم الوزير ويشغل وظيفة مهمة هناك.

وعلى هامش التحضير لورشة العمل اللافتة في قرية دير الكهف الاردنية تحدث الوزير اربيحات لـ«القدس العربي» بخصوص العديد من الملفات ذات العلاقة بوزارته مؤكدا ان حكومته تعمل منهجيا في اطار معادلة تجمع الامن بالديمقراطية وان وزارته نظمت حملة «اعرف حقوقك تحمي نفسك» وهي حملة تؤسس لقاعدة تقول بان الاردنيين جميعا سواء كانوا في السلطة او خارجها يقفون على مسافة واحدة من القانون والدستور.

وسعى الوزير اربيحات لتجنب الجدل حول المواطنة قائلا بانها في معيارنا ليست فكرة للتشدق بل اطارا للعمل والانجاز فسائق النضح اهم من الوزير ومواطن اكثر منه اذا قام بواجبه على اكمل وجه واذا لم يقم الوزير بواجبه معتبرا ان تعزيز المشاركة في الثقافة المجتمعية الاردنية هي هدف الحملات التي تقوم بها وزارته ومتحدثا عن خارطة لنقل الحوار الى مجتمعات الاطراف والتجمعات السكانية.

وردا على سؤال لـ«القدس العربي» حول تراجع منسوب الحركة باتجاه الاصلاح الاجتماعي قال الوزير الاردني: هناك من ينتقدنا لاننا نتحرك بسرعة وهناك من يعتقد اننا بطيئون جدا ونحن كحكومة نتصرف ونتحرك وسط هذين الاتجاهين وليس سرا ان في مجتمعنا ودوائر القرار لدينا قوى شد عكسي للاصلاح تتهمنا بالاستعجال مقابل قوى اخرى تتهمنا بالتباطؤ والتراجع لكن في الحكومة الحالية على الاقل نتحرك وفق منهجية لها علاقة بالثقافة المجتمعية. واعاد اربيحات الى الاذهان ما يقوله لقادة الاحزاب في العادة وقال: عندما التقيهم اقول لهم لستم ثوارا ولسنا محتلين نحن في قارب واحد وعلى هذا الاساس تتشكل مبادراتنا كما قال بان اخطاء الافراد وان كانوا مسؤولين في السلطة هي اخطاء اشخاص، فينبغي عدم تحميلها للنظام او للحكومة او للمؤسسة واذا عرفنا بأننا جميعا على مسافة واحدة من الدستور والقانون نقطع مسافة موازية باتجاه عدم الاستسهال في التنازل عن حقوقنا او في سلبها.

الإسلاميون يعلنون الجمعة يوماً للغضب والنساء يعتصمن تضامناً مع لبنان

الاردنيون ينددون بالامم المتحدة والحكومات العربية

■ عمان ـ رويترز ـ يو بي اي ـ: شارك مئات الاردنيين امس في اعتصام امام مبنى الامم المتحدة في العاصمة عمان للاحتجاج على الهجمات الاسرائيلية على لبنان وقطاع غزة والصمت الدولي ازاءها. وشارك في الاعتصام نساء واطفال حملوا الاعلام اللبنانية ولافتات كتب عليها «يا نصر الله لا تهاب.. نصرك والله عالابواب» و«يا نصر الله يا حبيب.. فجر تل ابيب».

وقالت سمر دودين احدى المشاركات في الاعتصام لرويترز «باسم الاطفال الذين يقتلون كل يوم.. باسم المجازر.. الشعب الاسرائيلي يجب ان يعتذر لنا عن قانا وصبرا وشاتيلا ولبنان وغزة وعن كل المجازر».

واضافت «هذا شعب غير بالغ. هذا طفل مدلل لدولة صهيونية وارهابية اسمها الولايات المتحدة».

وكان العديد من الاردنيين قد تلقوا دعوات للمشاركة في هذا الاعتصام عن طريق رسائل بالهواتف المحمولة دعت الى «كسر الصمت» والمشاركة في التنديد بالهجمات الاسرائيلية. وسلم المشاركون في الاعتصام والذي دعا له الاتحاد النسائي والمجموعة العربية لحماية الطبيعة برنامج الامم المتحدة الانمائي بيانا رفض «الصمت العالمي المخجل» وطالب الامم المتحدة بان تقوم بدورها لوقف الهجمات الاسرائيلية على لبنان وغزة. كما طالب البيان الحكومات العربية بالاستماع لشعوبها ورفض عملية السلام مع اسرائيل. وقالت رزان زعيتر التي شاركت في تنظيم الاعتصام «نحن مجتمعون هنا امام الامم المتحدة لندين صمتها لان صمتها يعني شراكتها في هذا العدوان». واتهم بيان اخر صدر عن النقابات المهنية وتلقت رويترز نسخة منه الانظمة العربية «بالتخاذل» امام الفيتو الامريكي لوقف الهجمات الاسرائيلية ودعا الى الغاء معاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية التي وقعت في عام 1994. وقال البيان «لم يعد من المقبول اقل من الغاء معاهدة السلام وطرد السفير الاسرائيلي من العاصمة العربية عمان».

من جهة اخرى شاركت مئات الأردنيات امس في اعتصام أمام مبنى بعثة الأمم المتحدة في عمان للتنديد بالإعتداءات العسكرية الإسرائيلية على لبنان التي دخلت يومها التاسع.

وانضم إلى النساء في اعتصامهن حزبيون وناشطون نقابيون وعشرات المواطنين حيث رفع المشاركون يافطات تشيد بحزب الله وبأمينه العام السيد حسن نصر الله وتحثه على توجيه المزيد من الصواريخ لإسرائيل.

ومن اليافطات التي رفعت في الإعتصام «نصر الله يا حبيب.. فجر تل ابيب» و«نصر الله.. نصر الله. النصر على الأبواب» و «اوقفوا المجرمين» و«نعم للمقاومة» كما حمل المشاركون في الإعتصام الاعلام اللبنانية وصورا تظهر مناظر الدمار الذي أحدثه القصف الإسرائيلي لبيروت.

وقالت مها وهي إحدى المشاركات في الإعتصام ليونايتد برس إنترشونال «جئنا هنا لندعم صمود اللبنانيين ولنحتج على الصمت العربي والدولي على الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في لبنان».

وقالت فاطمة «أين العرب مما يحدث؟ اين النخوة العربية.. الجميع نائمون والأبرياء يقتلون».

وأصدر المشاركون في الإعتصام الذي دعا اليه الإتحاد النسائي الأردني بيانا دان صمت الدول العربية والمجتمع الدولي على ما يجري في لبنان.

كما طالب البيان الأمم المتحة بالتدخل لوقف الإعتداءات الإسرائيلية على لبنان.

من جانبهم دعا الإسلاميون في الأردن الشعب الأردني الى المشاركة اليوم الجمعة في فعاليات «يوم الغضب الأردني» الذي تنظمه الحركة الإسلامية للإحتجاج على الهجمات الإسرائيلية على لبنان وغزة. وينظم الإسلاميون غداً الجمعة مسيرة تنطلق بعد صلاة الجمعة من امام المسجد الحسيني وسط عمان على أن تقام في نفس الوقت مسيرات في مدن أخرى مثل اربد في الشمال والزرقاء في الشرق وغيرها من المدن الأردنية.

كما دعت الحركة الإسلامية امس جموع الأردنيين للمشاركة في صلاة الجمعة التي تقام في ساحة مجمع النقابات المهنية بعمان حيث تقام صلاة الغائب على أرواح ضحايا الهجمات الإسرائيلية في لبنان وغزة.

ومنذ بدء العمليات العسكرية الإسرائيلية في لبنان يشهد الأردن يومياً عشرات الفعاليات الشعبية المنددة بالهجمات الإسرائيلية.

تأييد كاسح لحسن نصر الله وحزب الله.. واستهداف الأنظمة والقادة العرب بشدة.. وأيمن نور يستهزىء بالذين لعبوا دور الأنوثة

سخرية من تحول مصر من دولة الى سنترال وكارت آلو.. واتهام النظام بترك الساحة لتملأها إيران.. ومهاجمة مبارك كبير الالهة

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

لا تزال الاعتداءات الوحشية الاسرائيلية ضد اشقائنا في لبنان تشكل الموضوعات والتحقيقات والصور والتعليقات في الصحف.

كما أبرزت صحف أمس ـ الخميس ـ استمرار اعتداءات اسرائيل ضد اشقائنا الفلسطينيين والاتصالات الدولية والعربية، لايجاد مخرج من الأزمة الحالية، وحضور الرئيس مبارك حفل الكلية الحربية بتخريج أربع دفعات جديدة، وأمر الرئيس ارسال طائرتين عسكريتين إلى سورية لنقل المصريين الذين كانوا في لبنان وتوجهوا اليها هربا من الاعتداءات الاسرائيلية واعلان هادي فهمي رئيس الشركة القابضة للتجارة ان صفقة بيع محلات عمر افندي لشركة أنوال السعودية لم تتم وأنه تلقى عرضا بالفعل من رجل الأعمال المصري بالسعودية سعيد الحنش بالشراء بمبلغ 2 مليار جنيه، ونشر جريدة «روزاليوسف» خبرا عن اعلان هيئة قناة السويس حالة الطوارئ تحسبا لأي عمليات تخريبية وازالة منطقة عشوائية بمدينة بورسعيد وتسليم سكانها مساكن جديدة وكثرة اعلانات الجامعات والمعاهد الخاصة بعد ظهور نتيجة الثانوية العامة واستمرار تكثيف الحملات الاعلانية عن الشقق والشاليهات والمكيفات وتليفونات المحمول، وخلافات حادة بسبب قرار الحكومة ـ إلغاء الجمارك على اللحوم والدواجن والبيض المستورد لمواجهة النقص فيها وارتفاع أسعارها، ففريق يؤيد على أساس انه سيتم وقف الاستيراد بعد عودة الانتاج المصري إلى سابق عهده قبل انتكاسة انفلونزا الطيور. وفريق معارض يعتقد ان القرار جاء لصالح كبار المستوردين من أصحاب النفوذ، وسيقضي نهائيا على صناعة الدواجن.

ونتجه إلى ما لدينا لأن شدة الحرارة تضايقني وزاد منها ما سنشير إليه حالا ويدخل الحزن في القلب.

العرب وإسرائيل

ولاتزال الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان تستقطب اهتمامات الغالبية الساحقة، وقبل الاشارة الى بعضها أعيد التنبيه الى ان المنتمين لجميع التيارات السياسية المتعارضة، ورغم ما بينهم من عداء أو خلافات فان غالبيتهم الساحقة اتفقوا على مهاجمة مواقف الانظمة والقادة العرب ونددوا بها، واتهموهم بالعمالة لأمريكا والرغبة في الاستمرار في الحكم، أما من اتخذوا مواقف هجومية ضد حزب الله، فقد انقسموا فريقين، الأول ينطلق من حرصه على لبنان وعدم رغبته في دخول معركة خاسرة، والثاني يكره العروبة والمقاومة، وهذا الفريق اختفى تقريبا في ظل الأزمة.

ونبدأ بمناصري حزب الله ومهاجمي أنظمة حكم أمة حنا للسيف ـ حنا للخيل، حيث امتلأت صحيفة «الغد» ـ لسان حال حزب الغد ـ مجموعة أيمن نور ـ رئيس الحزب بالاشادة بحسن نصر الله:

«حسن نصر الله هو الاجابة السهلة الصعبة على أعوص الأسئلة، هو الرقم في المعادلة الصفرية التي تفهمها اسرائيل جيداً ولا تفهمها الانظمة الصديقة لها، معادلة يفهمها ـ فقط ـ من يعرف ان ابتسامة الذاهب للشهادة اقوى من جيوش المستعمر حتى لو كانت أقوى جيوش العالم، في الصدر بقية من خجل وكثير من الألم فرجولة هذا الرجل أدرت مليارات الدولارات على جيوب ملوك النفط وهو اضعاف ما تحتاجه لبنان وغزة لبناء ما هدمه العدوان كما دعمت مراكز وأدوار أنصار الأنوثة العربية فهل قدرنا ان ندفع ثمن الرجولة مزيدا من ضخ الدماء وهرمونات الانوثة في شرايين سلاطين الزمن الرديء؟

السطر الأخير: الجريء في الحق كالجريء في الحرب، قد تراه مجروحا، لكنك لن تراه أبدا مجرما، مهما كانت ادعاءات مدعي العقل والعفة حل اللغز هو: الايمان «!!» فهذا هو الوعد الحق!!».

ومنه إلى زميلنا وصديقنا ابراهيم عيسى رئيس تحرير «الدستور» الذي قال ساخرا:

«الذي يتأمل تصريحات الرئيس مبارك عن العدوان الإسرائيلي على لبنان ومن قبلها ومعها وفي اثنائها غزة، يدرك ان مصر لا تفعل شيئا سوى الاتصال باسرائيل، كل مهمة مصر باتت قاصرة على الاتصال بإسرائيل حتى تتصور ان مصر صارت «سنترالا» وليس دولة!

مصر لا تضغط على اسرائيل ولا تواجهها سياسيا «حاشا لله ان نغامر ونقول عسكريا، ولا تثير غضبها ولا تلوح في وجهها، مصر تتصل! وكأن سياسة مصر الخارجية يحددها اشتراكها في كارت آلو! ورغم ان القضية الفلسطينية والوضع العربي ينحدر طوال الوقت من سيئ الى أسوأ ومن نيلة الى أنيل إلا ان الآلة المنافقة لا تتوقف عن الاشادة بدور مصر وحكمة رئيسها في المنطقة! عموما لا أظن ان حزب الله سوف ينجح في قهر اسرائيل ليس لأنه لا يقدر بل لأن الدول العربية يحكمها هؤلاء الذين انتزعوا الحكم واغتصبوا الشرعية وزوروا الانتخابات ونهبوا الثروة وسرقوا الثورة وورثوا الأبناء هؤلاء الذين دربوا شعوبهم ان تكون قرودا أمام حكامها تلعب لهم عجين الفلاحة! ونصبوا عليهم كذلك وأوهموهم ان الشجاعة حماقة وأن الكبرياء بلاهة وأن العزة شطط وأن الحرب هزيمة وأن العدو أسطورة وأن اسرائيل لا يمكن ان تهزم وأننا لا يمكن ان ننتصر، وتحول الحال الى ان الشعوب التي تسجد لحامها الظالم لا تجد مشكلة في ان تركع أمام عدوها الغاشم.

لا أمل في نصر على اسرائيل قبل الانتصار على الاستبداد والفساد الذي يحكم الوطن العربي».

لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم!!، مصر أم الدنيا تحولت الى سنترال وكارت آلو؟! ومتى حدث هذا؟ هذا علمه عند ربك وعند عيسى، الذي نترك سماعته وكارته لنتجه لزميلنا وصديقنا نبيل زكي رئيس تحرير «الأهالي»، لسان حال حزب التجمع اليساري المعارض الذي قال في بابه ـ عاجل للأهمية ـ «لم يجد الحكام العرب ما يفعلونه ي مواجهة حرب التدمير والابادة التي تشنها اسرائيل على الشعبين اللبناني والفلسطيني سوى إلقاء المسؤولية واللوم على المقاومة اللبنانية، وهو موقف غير مسبوق ـ في العلن على الأقل ـ مما أدى إلى تشجيع محور واشنطن ـ تل أبيب على المزيد من التصعيد الجنوني وتوسيع دائرة القتل والتخريب، فهل صحيح ان القضية هي قضية جنود اسرائيليين اسرى، أم ان للعدوان الحالي أهدافا أهم وأخطر وأبعد بكثير، مما يتصورون؟، قبل ان يتحدث إلينا حكامنا العرب عن «المغامرات والأعمال التصعيدية غير المسؤولة» التي يقوم بها حزب الله اللبناني، والتي قد تؤدي ـ في رأيهم ـ الى مواجهات «غير محسوبة لا تخدم القضايا العربية».

وقبل ان يفرقوا بين المقاومة الشرعية وهذه «المغامرات غير المحسوبة التي تقوم بها عناصر داخل الدولة «اللبنانية» ومن وراءها من دون الرجوع الى السلطة الشرعية في دولتها ودون تشاور أو تنسيق مع الدول العربية».

وقبل ان يحذرونا من «خطورة انزلاق منطقة الشرق الأوسط نحو أجواء حرب تقوض فرص السلام «!» وتفتح الباب أمام «دائرة جديدة من العنف والتوتر لا يعرف أحد مداها».

كان على هؤلاء الحكام العرب ان يقولوا لنا ماذا فعلوا ـ هم ـ وماذا قدموا، طوال الحقب الماضية لكي يعيدوا الحق الفلسطيني إلى اصحابه، ولكي يحرروا الجنوب اللبناني ـ بل لبنان كله، بما في ذلك عاصمته، من الاحتلال، وماذا فعلوا لوقف الاعتداءات المتكررة واليومية والمجازر المروعة التي ترتكب ضد الفلسطينيين؟.

وبطبيعة الحال فإن ما ذكره الحكام العرب عن «المغامرات» يسري أيضا على واقعة أسر الجندي الاسرائيلي في قطاع غزة.

ماذا فعل هؤلاء الحكام لكي يضعوا حتى قراراتهم ـ هم ـ وبياناتهم الختامية لمؤتمراتهم القمة التي عقدوها، موضع التنفيذ؟

وماذا قدمت لهم الولايات المتحد الأمريكية مقابل كل الخدمات التي يؤدونها لصالح استراتيجيتها في المنطقة؟».

وانهمرت سيول الهجوم على الانظمة وتأييد عملية حزب الله شاملة كل الاتجاهات السياسية المتعارضة كما رأينا ودخل فيها امس في «الأخبار»، أحد المقربين لجمال مبارك وعضو المجلس الأعلى للسياسات، وهو استاذ الجامعة الدكتور محمد السعدني الذي قال:

«لقد راهنوا طويلا على قدرتهم في تحجيم العقل العربي وتشكيكه وراهنوا على ان آلة اعلامهم وسياساتهم الضاغطة يشق عليهم عصا الطاعة أو يهدد مصالحهم أو يخرج من إطار التهميش والتبعية محاولا الجلوس على مائدة الحوار والشراكة والندية، من حيث حسبوا أنهم قادرون على استهداف الارادة العربية بالسيولة والفراغ وادعوا بعدم وجود شريك فلسطيني لتنفيذ خارطة الطريق وأجندة الرباعية الدولية واتفاقيات أوسلو وبرشلونة وشرم الشيخ وانفردوا وحدهم بالمنطقة في الاملاء والقمع والغطرسة رافضين الحوار، انطلقت الكاتيوشا وتحولت من سلاح الى دبلوماسية تفاوض، صحيح انها دبلوماسية العنف وعض الأصابع وصراع الارادات لكنها تبقى بديلا للاستسلام والنوم رضاء في فراش المغتصب، ورغم ما يقال ضد المقاومة وحسابات حزب الله فان المحصلة هي ان الكاتيوشا تصحح على الطبيعة أخطاء خرائط المنطقة التي حاولت قنابل الفسفور الاسرائيلية اعادة رسمها على الأرض العربية وفرضها بالقوة، المحصلة هي ان حزب الله يقوم بلي الذراع الاسرائيلية الطويلة ووضع أنف أولمرت في الرغام واسألوا وزير دفاعه عامير بيريتس عن جنوده الذين كانوا يبكون خوفا في الدبابات واسألوا دان حالوتس رئيس الأركان عن ملايين الاسرائيليين الذين نقلهم جيش الدفاع للاختباء في الملاجئ تحت الأرض، لقد حولهم سماحة السيد حسن نصر الله ورجاله قطعانا قيد التوقيف بعد ان تقمصوا طويلا دور سباع الغابة الحاكمة، والاستسلام والانصياع من طرف آخر.

ببساطة ما يحدث الآن في بيروت هو نقلة موضوعية للصراع العربي الاسرائيلي من مرحلة الصمود الطويل والجامد الى مرحلة التحدي النشط ولاستجابة النوعية وإذا كان لابد من اعادة رسم الخرائط فلا ينبغي ان يتجاوزنا أحد، ان الذين تحدثوا طويلا عن الخوف من القدرات النووية المحتملة لايران وتأثيرها على توازن القوى في المنطقة خصما من الدور المصري أو تهديدا للخليج العربي هم الذين يسلمون اليوم كل أوراقهم لآيات الله في إيران وبيروت ويعطونهم بعجزهم وترددهم الفرصة لدور اكثر فاعلية وتأثيرا في المنطقة، دور يستقطب قوى الشارع وحركة الجماهير العربية حول مشروعهم كقوة اقليمية قادرة متحدية وفاعلة، ان آيات الله هم الذين يحاولون اليوم تغيير قواعد اللعبة واعادة ترسيم خرائط المنطقة وهنا مربط الفرس».

ومن «الأخبار» الى «الجمهورية» وزميلنا وصديقنا سعد هجرس الذي هاجم هكذا أنظمة في بابه الاسبوعي ـ كل خميس ـ خارج النص بقوله عنها:

«ما كل هذا الحقد على المقاومة الوطنية؟ ولماذا كل هذا التشويه والافتراء لمن تسول له نفسه التغريد خارج سرب الانبطاح والتسليم بالأمر الواقع المسكون بالذل والانهزامية والانكسار الوطني؟ أفهم ان تفعل ذلك اسرائيل والادارة الامريكية وزعانفهما، لأن انتهاج المقاومة الوطنية تهديد لمصالحهما وتمرد على هيمنتهما، لكن بماذا نفسر ان يتحمس بعض العرب لمقاومة المقاومة، بل وأن يعتبروا التصدي لكل من يحاول رفع رايات هذه المقاومة معركتهم المقدسة؟ السؤال ليس افتراضيا، بل انه تعبير عن واقع الحال الرديء حيث نجد ان حسن نصر الله زعيم «حزب الله» قد اصبح هدفا للهجوم والتطاول على يد كل من هب ودب من «عرضحالجية» سياسة السلام الدمس، رغم اعتراف الأمين العام لجامعة الدول العربية، عمرو موسى، بوفاتها بالسكتة الدماغية والقلبية معا.

هل استحق الرجل كل هذا الهجوم لأنه تجرأ ورفع اصبعه في وجه اسرائيل؟! وإذا كان قد فعل ذلك، فماذا يغضب هؤلاء «العرب» في ذلك؟!

فالصراع لم يبدأ بسبب عملية حزب الله التي أسفرت عن أسر جنديين إسرائيليين، بل يعلم القاصي والداني ان الصراع سابق على ذلك لسنوات وعقود، تسبق هذه العملية بل تسبق نشأة حزب الله نفسه الذي لم يظهر الى حيز الوجود إلا بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام 1982، لكن مما يخفف من الحسرة ازاء هذا الموقف ان نفس السلوك حدث في كل التجارب التحررية، وكثيرا ما كان «العقلاء» ـ المهادنين لقوات الاحتلال البريطاني ـ اتهم سعد زغلول مثلا بأنه «مغامر» يعطي الذريعة للانكليز لتهديد احتلالهم، هؤلاء الحكماء» سقطت أسماؤهم من كتب التاريخ، وبقيت فقط اسماء المغامرون الوطنيين من أمثال أحمد عرابي ومصطفى كامل وسعد زغلول أمس، وحسن نصر الله غدا».

وفي نفس العدد قال زميلنا محمد الشرقاوي في بابه الاسبوعي ـ وراء المتاعب: «أخاف على الشيخ حسن نصر الله، وآه، لو يعرف هذا المناضل الكبير كيف حرك مشاعر ملايين المحبطين في عالمنا العربي بما أسماه بعض القادة «مغامرة» ويالها من مغامرة، أظنه لم يفاجأ برد الفعل العربي شعوبا وقيادات وأظنه ايضا لم يحزن كثيرا لما حدث في الجامعة العربية.

أتخيل انه كان يتوقع ان يبتعد عنه الجميع حتى يحسم أمره، «فالمغامرة» بدأت عواقبها على الفور ولم ير الناس غير الدمار في الجنوب اللبناني وتساءل البعض هل يتساوى أسر جنديين وقتل 8 آخرين مع هؤلاء الشهداء والجرحى والدمار من جراء القصف الاسرائيلي لجنوب اللبناني، لقد قالت اسرائيل بلسان المتحدثة باسم وزارة الخارجية ان الجنديين اللذين تم أسرهما كانا على الحدود الدولية ولم يكونا داخل الاراضي اللبنانية ولكننا نصدق اصحاب «المغامرة» التي ألهبت مشاعر العرب وأحزنتهم في نفس الوقت ألهبت مشاعرهم لأنهم شعروا أنه مازال هناك أمل للمقاومة، وأن حماس لن تكون وحدها على ساحة المواجهة مع اسرائيل وأشعرتنا ايضا ان لديها القدرة على ان تصل صواريخها الى حيفا وتل أبيب وهذا جيد جدا، وأحزنتنا لأن النتيجة كانت قاسية على عشرات المئات الذين هجروا قراهم، واستشهدوا وجرحوا هل تستطيع ايها الزعيم اللبناني ان تنهي المعركة، ولا أقول المغامرة، لصالحك في أقرب وقت حتى لا ندخل في نفق المشكلات المزمنة وتصبح المعركة بينك وبين الحكومة اللبنانية.

لقد قصفوا مقر اقامتك ولم تهتز وأسعدتنا وأنت تؤكد ان حزب الله لا يحتاج لمساعدة من أي انسان، جميل ياشيخ، ولكن الى متى والحصار العربي سوف يطاردك، آه، ياحسن نصر الله، لقد كنت بطلا، في زمن لم يعد يعترف بالأبطال، ويسمي المقاومة، مغامرة غير مسؤولة!!».

وإلى مهاجمي حزب الله حيث نشط زميلنا بـ«الاهرام» والباحث نبيل شرف الدين في الكتابة مهاجما عملية حزب الله والمتطرفين اليهود والاسلاميين بقوله في «الغد» التي تصدرها حزب الغد ـ مجموعة أيمن نور:

«وما بين أصولية اسلامية سنية تقودها حركة حماس الفلسطينية وأخرى شيعية يقودها حزب الله اللبناني، مقابل أصولية اخرى يهودية يمثلها اليمين الحاكم في إسرائيل تتمدد الأصوليات كوحش شرير على خريطة المنطقة وتسعى كل منها الى تعبئة المشاعر المحتقنة لدى الشعوب، ويصبح الرصاص والصواريخ هو الاسلوب الوحيد لحسم الخلافات والنزاعات التاريخية التي تؤسس لها أساطير القوة الوهمية، التي لا تلبث ان تتحطم امام أول اختبار جاد، فلا الأصوليات الاسلامية نجحت في ترجمة خطابها الى واقع عملي ودولة تصلح نموذجا يقتدى ولا الأصولية اليهودية أفلحت في توفير الأمن للاسرائيليين، وإذا كان من الوارد ايضا تفهم دوافع رضوخ الأنظمة الحاكمة في شتى بلدان المنطقة لابتزاز هذه المنظمات الأصولية الراديكالية، بسبب هشاشة الانظمة وافتقادها للدعم الشعبي خاصة في ظل تردي سياساتها وتفشي الفساد في كافة اركانها وسوء القائمين عليها وتدني قدراتهم وتواضع مهاراتهم وافتقادهم الى ابسط مقومات الحكم الرشيد المتعارف عليها بين شتى الامم والشعوب المتحضرة، غير انه ليس مفهوما بالمرة ان يصل الهوس بشعوب المنطقة الى حد تفقد معه بوصلة أهدافها وتمعن في التحرك بالاتجاه المعاكس لمصالحها الحقيقية، ويذهب مروجو الخرافات في غيهم الى ما هو أبعد من ذلك، حين يبسطون الأمور بشكل مخل، متصورين ان عملية انتحارية هنا أو اختطاف جنديين هناك، من شأنه ان يغير ويقلب موازين القوى العسكرية والسياسية في المنطقة وهذا بالطبع غير صحيح بالمرة بل هو شكل من أشكال الخرف والتفكير بالتمني، فلا اختطاف جندي أو ضرب مقهى من شأنه ان يجعل منظمة مثل «حزب الله» قادرة على إزالة ما تسميه «الكيان» من الوجود، بل هذا من شأنه ان يقود الى حرب شاملة لم يستشر «حزب الله» شركاءه في الوطن بشأنها وقد تصرف على طريقة من يحدث ثقبا في السفينة بزعم ملكيته لهذا الجزء منها وهو بالضبط ما يمارسه «حزب الله» حين يعمد الى التصرف في مستقبل بلد كامل وفق رؤيته الخاصة، ووفق قناعاته العقدية والسياسية، وبالوكالة عن ايران وسورية، دون ان يقيم وزنا لآراء وحسابات الآخرين من شركائه في الوطن مثل الموارنة والدروز وغيرهم وإلا فما معنى ان يدفع مواطن لبناني لا يتفق مع حزب الله في رؤيته حياته ومستقبله ثمنا لمثل هذه المغامرة».

ومن نبيل شرف الدين الى زميلنا وصديقنا بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الأهرام» الدكتور وحيد عبدالمجيد الذي هاجم امس ـ الخميس ـ في عموده اليومي بجريدة «روزاليوسف» ـ وقفات ـ الذين يهاجمون مصر والسعودية مع ملاحظة أنه لا يمكن وضع وحيد في خانة مهاجمي حزب الله وانما في خانة الباحثين على حلول للأزمة، قال: «في غير قليل من وسائل الاعلام العربية جهل يكفي لاغراق العالم كله، وليس أمة العرب فقط في بحر الظلمات، واحدى علامات الجهل الشائعة في هذه المرحلة ربط كل شيء بأمريكا، فلا أحد في هذا الكون يفعل شيئا إلا وله صلة بالقوة الأعظم معها أو ضدها أي انه إما مع فسطاط الكفر وفقا للعلامة بن لادن ونظريته العبقرية، ومادام الامر كذلك، فلابد ان تكون الدول العربية التي عبرت عن مخاوفها من استغلال اسرائيل خطف جنديها لتدمير لبنان موالية لأمريكا، هم لا يعرفون ان الدولتين الرئيسيتين اللتين يضعونهما في المعسكر التابع لأمريكا «مصر والسعودية» هما اللتان لعبتا أكثر دور في أفشال مشروع الشرق الأوسط الكبير لسبب بسيط وهو ان هذا المشروع استهدف تغيير المنطقة بما في ذلك نظم الحكم القائمة في أهم دولها من خلال